

تفسير ابن كثير | شرح الشيخ عبد الرحمن العجلان | 8- سورة الجاثية | من الآية 03 إلى 23

عبدالرحمن العجلان

العالمين والصلة والسلام على نبينا محمد وعلى الله وصحبه اجمعين وبعد الحمد لله اعوذ بالله من الشيطان الرجيم فاما الذين امنوا وعملوا الصالحات فيدخلهم ربهم في رحمته ذلك هو الفوز المبين - [00:00:00](#)

واما الذين كفروا افلم تكن اياتي تتلى عليكم فاستكبرتم وكتنتم قوما مجرمين اذا قيل ان وعد الله حق والساعة لا ريب فيها قلتم ما ندري ما الساعة هذه الآيات من سورة الجاثية - [00:00:31](#)

يقول الله جل وعلا تأمل الذين امنوا وعملوا الصالحات فيدخلهم ربهم في رحمته ذلك هو الفوز المبين وهذه جاءت بعد قوله جل وعلا وترى كل امة جاثية كل امة تدعى الى كتابها اليوم تجزون ما كنتم تعملون - [00:01:08](#)

هذا كتابنا ينطق عليكم بالحق انا كنا ما كنتم تعملون. فاما الذين امنوا وعملوا الصالحات هذا تفصيل لما تقدم في قوله جل وعلا وترى كل امة جاثية كل امة تدعى الى - [00:01:41](#)

اليوم تجزون ما كنتم تعملون ما هذا الجزاء؟ قال جل وعلا فاما الذين امنوا وعملوا الصالحات فيدخلهم ربهم في رحمته ذلك هو الفوز المبين واما الذين كفروا افلم تكن اياتي تتلى عليكم فاستكبرتم وكتنتم قوما - [00:02:17](#)

مجرمين اذا قيل ان وعد الله حق والساعة لا ريب فيها قلتم ما ندري ما الساعة وما نحن بمستيقندين يقول جل وعلا فاما الذين امنوا وعملوا الصالحات الايمان عمل القلوب - [00:02:49](#)

و عمل الصالحات عمل الجوارح والايام يعرفه اهل السنة والجماعة بانه قول وعمل واعتقاد قول باللسان وعمل بالاركان الجوارح واعتقاد بالجنان. اي بالقلب فان تخلف واحد من هذه الثلاثة ما صح الايمان - [00:03:18](#)

والايام والاسلام اذا اجتمعوا افترقا اذا افترقا اتفقا اذا ذكر الاسلام وحده شمل الاسلام والايام واما ذكر الايمان وحده معنى الاسلام والايام واما ذكر الاسلام والايام فالمراد بالاسلام عمل الجوارح - [00:03:56](#)

والمراد بالايام عمل القلب وهذا معنى قول بعض العلماء اذا ذكرا معا افترقا اختلف اذا افترقا يعني ذكر احدهما اتفقا يعني شمل الآخر الاسلام العمل الظاهر والايام عمل القلب اذا ذكرا معا فهكذا - [00:04:43](#)

واذا ذكر الاسلام فلابد ان يكون معه ايمان بدون ايمان لا فائدة فيه عمل المنافقين واما ذكر الايمان وحده فلا بد ان يكون معه عمل الجوارح الاسلام واما لم يكن معه عمل الجوارح فهو كذب - [00:05:24](#)

ما يصح ايمان بدون عمل ابدا الا لمن لم يمهله لم يمهل ليعمل امن شهد ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله. ثم تقدم للمعركة فاستشهد في سبيل الله - [00:05:48](#)

ومن لم يسجد لله سجدة فهذا مسلم مؤمن فاما الذين امنوا وعملوا الصالحات امنوا وعملوا لابد لانه قول بعض الناس مثلا الايمان هنا نقول صح الايمان هنا لكن لابد معه من عمل - [00:06:08](#)

ان جاء معه العمل فالادعاء الايمان في القلب ربما يكون صحيحا واما اذا لم يكن معه عمل فهو ادعاء وكذب ان الذين فاما الذين امنوا وعملوا الصالحات فيدخلهم ربهم في رحمته - [00:06:40](#)

في قوله جل وعلا ربهم دلالة على انه جل وعلا هو المتفضل عليهم وهو الذي رباهم بالنعم ولم يقل فيدخلهم الله قال ربهم الذي

تولاهم ورباهم منذ ان كانوا نطفا - 00:07:04

الى ان ينتهوا من هذه الدنيا فينتقلون الى الدار الاخرة فيدخلهم ربهم في رحمته رحمته فسرها كثير من المفسرين بقوله جنته ايدخلهم في رحمته في جنته قد يظن ظان ان هذا من التعميل او من تأويل الصفات وليس كذلك - 00:07:26
لان رحمة الله جل وعلا فيه رحمة مخلوقة ورحمة صفة لله جل وعلا الرحمة المخلوقة كالجنة انت رحمتي ارحم بك من اشاعوا من عبادي وهو الذي يرسل الرياح بشرا بين يدي - 00:07:59

رحمته بين يدي رحمته ما هي المطر الرياح يأتي مقدمة قبل المطر والمطر رحمة من الله جل وعلا وهو رحمة مخلوقة والجنة رحمة مخلوقة انزل رحمة من رحمتك وشفاء من شفائك على هذا الوجع هذا من الدعاء النبوى - 00:08:32
انزل رحمة من رحمتك هذه رحمة مخلوقة يرحم الله بها هذا المريض فيشفى باذن الله استغثت برحمتك هذه صفة من صفات الله جل وعلا ورحمتي وسعت كل شيء هذه صفة من صفات الله جل وعلا - 00:09:03

اذا نقول الرحمة المضافة الى الله تعالى نوعان احدهما مضافة من اضافة المفعول الى فاعله ومنه الحديث انما انت رحمتي ارحم بك من اشاء. فهذه مخلوقة لانها الجنة مضافة اليه اضافة المخلوق - 00:09:30

الرحمة الى خالقه وسمها رحمة لانها خلقت بالرحمة وخص بها اهل الرحمة وهم اهل الجنة لان من يدخلها الرحماء ومن هذا خلق الله الرحمة يوم خلقها مئة رحمة كل رحمة طباق ما بين السماء والارض - 00:10:10
هذه كلها في الرحمة المخلوقة التي هي خلقها الله جل وعلا رحمة للعباد ومنه قوله جل وعلا وهو الذي يرسل الرياح بشرا بين يدي رحمته الذي هو المطر والنوع الثاني - 00:10:48

مضاف اليه تعالى اضافة صفة الى موصوف وذلك مثل قوله جل وعلا ورحمتي وسعت كل شيء هذه صفة من صفات الباري جل وعلا وقوله جل وعلا ان رحمة الله قريب من المحسنين - 00:11:12

تمثلت بالمثالين لان الاولى التي هي ورحمتي وسعت كل شيء. هذه عامة عممت البر والفاجر المؤمن والكافر وبرحمة الله جل وعلا للكافر اطعمه وسقاوه وعفاه واصح واغناه وتفظل عليه بنعم كثيرة كما قال الله جل وعلا ولقد كرمنا بني ادم - 00:11:44
هذا للبر والفاجر ورحمتي وسعت كل شيء حتى الحيوانات حتى السباع المتتوحشة ترفع رجلها وحافرها عن ولدي الصغير وتخاطر بنفسها في الدفاع عن اولادها الصغار. الوحش المتتوحشة اعطتها الله جل وعلا من هذه الرحمة - 00:12:18

وفي قوله جل وعلا ان رحمة الله قريب من المحسنين. هذه رحمة الله جل وعلا صفة من صفاته الخاصة بعباده المؤمنين الرسل والأنبياء الصلحاء والاتقياء وغيرهم من عباد الله الصالحين - 00:12:50

الاولى عامة يعني رحمة الله جل وعلا عامة للبر والفاجر ورحمتي وسعت كل شيء والثانية خاصة ومثل هذا قوله عليه الصلاة والسلام برحمتك استغثت. هذه برحمة الله التي يصفها من صفاته جل وعلا - 00:13:16

اذا نميز بين رحمة الله المخلوقة التي هي مخلوقة وليس صفة لله جل وعلا انت رحمتي الجنة والجنة مخلوقة والمطر رحمة وهو مخلوق ويدخلهم ربهم في رحمته يعني جنته ذلك اي الدخال الذي تفضل الله جل وعلا به على العباد - 00:13:42

هو الفوز المبين. هو الفوز السعادة الابدية التي لا يعدلها شيء لان سعادة الدنيا مهما بلغت فانها منتهية وحظوظ الدنيا يشتراك فيها البر والفاجر وتنتهي اما تنزع من الانسان قبل موته او يموت ويتركها - 00:14:17

وانما الفوز الحقيقي هو الفوز بالجنة الفوز برحمة الله جل وعلا الجنة هذا هو الفوز العظيم الفوز المبين وبين الواضح لانه خالص من جميع الشوائب اما رحمة الدنيا التي يرحم الله جل وعلا بها العباد - 00:14:47

من الصحة والعافية والمال والجاه والقبول وسائل الامور منتهية ولا تخلص من الشوائب ابدا. ما تخلص وانما الذي يخلص من الشوائب هو نعيم الجنة وسعادة الجنة. جعلنا الله واياكم من اهلها - 00:15:16

يخبر تعالى عن رحمته يخبر تعالى عن حكمه في خلقه يوم القيمة فقال فاما الذين امنوا وعملوا الصالحات اي امنت قلوبهم وعملت جوارحهم بالاعمال الصالحة الاجتهاد في الاعمال الصالحة يزيد في الايمان ويقوى الايمان - 00:15:40

كما هو قول اهل السنة والجماعة الایمان قول وعمل واعتقاد يزيد بالطاعة وينقص في المعصية والایمان يتفاوت خلافاً لبعض الفرق

الضالة الذين يقولون ان درجة الایمان درجة واحدة. يشترک فيها الخلق كلهم - 00:16:06

يعني عندهم ان ایمان محمد صلی الله عليه وسلم وجبريل وابي بكر وعمر وسائر الناس سواء وليس كذلك الایمان بادلة الكتاب

والسنة يزيد بالطاعة وينقص في المعصية. كلما اجتهد المسلم في الاعمال الصالحة - 00:16:37

زاد ایمانه وقوى وزاد اقباله على الخير ونشط في الطاعة والاعمال الصالحة والاعمال الصالحة يقود بعضها الى بعض وكلما والعياذ

بالله تكاسل المرء عن الاعمال الصالحة. واو وقع في معصية ظعف ایمانه وقل حتى تنقل عليه الصلاة - 00:17:01

وهي الخالصة الموافقة للشرع ويدخلهم ربهم في رحمته وهي الجنة كما ثبت في الصحيح ان الله قال للجنة انت رحمتي ارحم بك

من اشاء ذلك هو الفوز المبين اي البین الواضح - 00:17:24

ثم قال افلم تكن اياتي تتلى عليكم فاستكبرتم وكتنتم قوما مجرمين الناس فريقان فاما الذين امنوا وعملوا الصالحات واما الذين

كفروا واما الذين يعاتبون يلامون واما الذين كفروا افلم تكن ايات القرآن يتلى عليكم الاستفهام هذا لماذا؟ للتوبیخ لأن رسول الله صلوات الله وسلامه

عليهم كانت تتلو ايات الكتاب المنزل عليهم على الامم وتبلغهم ذلك - 00:18:21

ويسمونه ويستهزئون ويسخرون فاستكبرتم تعاظمتم كما تقدم لنا قوله ابي جهل لا تتححدث عنني فتيات قريش باني التبعة يتيم ابي

طالب محمد صلی الله عليه وسلم وهو يعرف صدقه يقول هو - 00:18:54

الم نكن في ایام صباح يقول له الصادق الامین فلما كمل وكم عقله قلنا مجنون جاهل كاذب لا والله قيل له لم لا تتبعه قال والله لا

اترك نساء قريش - 00:19:24

تححدث عنني باني اتبعت يتيم ابي طالب. استكبار وعناد والعياذ بالله واستكبرتم تعاظمتم وتكبرتم عن الحق ورددتموه وكتنتم قوما

مجرمين تكتسبون الاجرام تكتسبون الاعمال السيئة تعلمونها الاجرام العمل وخاص بالعمل السيء - 00:19:48

وقد يطلق في اللغة للعمل مطلقاً كما نقل عن العرب انهم قالوا فلان جريمة اهله يعني عامل اهله هو الذي يعمل لهم فلان جريمة اهله

يعني العامل ويطلق الاجرام على العمل ولكنه في الشرع اطلق على العمل السيء - 00:20:26

وكتنتم قوما مجرمين اي من اهل الاجرام والاثام لا تقبلون الحق ولا تريدونه واما الذين كفروا افلم تكن اياته تتلى عليكم فاستكبرتم

ان يقال لهم ذلك تقريراً وتوبیخاً اما قرأت اما قرأت عليكم ايات الرحمن فاستكبرتم عن اتباعها واعرظتم - 00:20:57

واعرظتم عن سمعها وكتنتم قوما مجرمين في افعالكم مع ما اشتغلت عليه قلوبكم من التكذيب واذا قيل ان وعد الله حق اذا قيل

لكم يعني وكتنتم قوما مجرمين وكتنتم اذا قيل - 00:21:28

ان وعد الله حق. اذا قالت لكم الرسل والدعاة الى الله ان وعد الله بالبعث والجزاء والحساب والجنة والنار حق ثابت لا محالة والساعة

لا ريب فيها في قراءة سبعية والساعة - 00:21:54

لا ريب فيها قلتكم ما ندرى ما الساعة اذا قيل لكم هذا القول الحق المستقيم ما قبلتموه واذا قيل ان وعد الله حق ان الاصل فيها كسر

الهمزة لانه كما قال ابن مالك في كسر الهمزة او حكى بالقول او حل محل - 00:22:24

حال كزرته واني ذو امل واذا قيل ان كسر الهمزة وفي قراءة اخرى ان على لغة سليم يجرون القول مجرى الظن واذا قيل ان وعد الله

حق. لكن القراءة المشهورة - 00:22:55

واذا قيل ان وعد الله حق وهو المشهور في لغة العرب في كسر الهمزة همزة ان اذا كانت بعد القول واذا قيل ان وعد الله حق والساعة

لا ريب فيها - 00:23:23

الساعة الرفع هذه قراءة الجمهور على الابتداء يعني والساعة مبتدأ. عطف جملة على جملة. الواو من عطف الجمل والساعة مبتدأ لا

ريب فيها في جملة الخبر كائنة لا ريب فيها - 00:23:43

وفي قراءة سبعية والساعة لا ريب فيها ان وعد الله حق والساعة معطوف على اسم ان ان وعد الله حق وان الساعة الساعة

معطوف على وعد الذي هو اسم ان منصوب - 00:24:09

وفي توجيهه الرفع مع الابتداء كذلك العطف على محل اسم ان لان محل اسم انما هو الابتدأ يعني الرفع محل اسم النا اسم النا منصوب لكن محله في الاصل قبل ان تدخل عليه ان مرفوع الابتداء - 00:24:41

والساعة لا ريب فيها والساعة قراءتان سبعينان لا شك والاميرية واقعة لا محالة قلتم على سبيل الاستغراب والانكار ما ندري ما الساعة لا نعرف الساعة ولا نؤمن بها - 00:25:04

ولا نقبلها قلتم ما ندري ما الساعة ان ظن الا ظناً وما نحن في مستيقنن كيف هذا هذا فيه ظن الان يعني هنا عندهم ظن او شك في الساعة وقد تقدم لنا قرباً قولهم قول الله جل وعلا عنهم وقالوا ما هي الا حياتنا الدنيا نموت ونحن - 00:25:34

وما يهلكنا الا الدهر ما التوجيه بين هذه وهذا؟ هؤلاء يظنون وفي الآية الاولى قالوا ما هي الا حياتنا الدنيا وما نحن بمعبوثين وقالوا ما هي الا حياتنا الدنيا نموت ونجيحاً وما يهلكنا الا الدهر - 00:26:08

قال المفسرون نعم لانهم فرق وطوائف اولئك ينكرون البعث بالكلية ولا عندهم في انكاره ادنى شك اما هؤلاء في هذه الآية الاخرى تضاربت عندهم الامور جاءهم عن ابائهم انكار البعث - 00:26:30

وجاءتهم الرسل بالبعث وصار عندهم فيه شك والشك والظن غير اليقين الامور الاعتقادية مبطل لها اذا شك المرء بوحدانية الله جل وعلا كفر بالله اذا شك بالبعث كفر بالله اذا شك بالجنة والنار كفر وان عمل - 00:27:02

فلا بد من اليقين الشك والظن الامور الاعتقادية لا يصح ولا يبني عليه ثواب ابداً قلتم ما ندري ما الساعة ان نظن الا ظناً ان هنا نافية يعني ما نظن الا ظن - 00:27:37

عندنا فيه ظن وليس يقين وما نحن بمستيقنن. غير متأكدین لهذا الامر الذي يقولونه هم يردون على الرسل يقولون كانهم يقولون عندنا علم بالاعتقاد ولكن لما ذكرتم انتم البعض صار عندنا شك - 00:27:58

جعلتمونا في شك. لكن ما نحن بمستيقنن وهذا لا ينفع في الاعتقاد اذا قيل ان وعد الله حق والساعة لا ريب فيها اي اذا قال لكم المؤمنون ذلك قلتم ما ندري ما الساعة - 00:28:23

اي لا نعرفها ان ظنه الا ظن اين توهם وقوعها الا توهماً مرجوحاً ولهذا قال وما نحن بمستيقنن بمتحققين وعلى الله وصحابه اجمعين - 00:28:44